في حق زوجها الراحل الطيب الذكر المرحوم «الكابتن آلفنج»، فهي تسى أنها قد هربت منه يوماً ما، وأنها التجأت إلى «ماندرر» تصف له تعاستها ويأسها وترحوه أن يأويها، ولاريب في أن هذا يعد تمرداً على أقدس الروابط الإسانية ولايتفق مع تعاليم الكنيسة، ولو صح ما قالته مسز آلفنج آنذاك عن سوء مسلك زوجها.

وعندما تسمع «مسز آلفنج» هذا الكلام المؤلم من القس تصطر إلى أن تقص عليه أخبار زوجها الذي مات فاجراً مثلما عاش فاحراً، وهذا بشهادة تقرير الطبيب الذي يؤكد أنه مات بداء «السفلس»، فهو قضى أعوامه يضاجع النساء الساقطات، ويشرب الخمر، ولم يكتف بأن يفعل هذا خارج المنزل، وإنما كان كثيراً ما يفعله داخله على مرأى من زوجته. وتمادى في وعيه إلى أبعد الحدود فغازل خادمتها وأفسدها فحملت منه.

أما قصة هذا الزوج الصالح الذي ارتد عن غيه، وغدا مثلاً لمكارم الأخلاق فكانت أسطورة بنتها هي في عالمها الشقي الذي كانت تعيش فيه مع هذا الزوج الخليع[51]، فقد كافحت كفاحاً مريراً من أجل أن تستر مساوئ روحها، وأن توهم الناس بأنه مستقيم في سلوكه وأخلاقه، وذلك بالإسهام في وجوه البر والإحسان باسمه هو لا باسمها. وهكذا فإن زوجها كان يستمتع بملذاته، ويعربد، ويفسق، وينال الذكر الحسن والسمعة الطيبة، بينما هي تعاني من العذاب الفظيع وتحمل الصليب في صمت وشجاعة. أما الابن الذي جاء القس يلومها من أجله، ويحملها مسؤولية انحرافه، فإنها أرسلته إلى فرنسا في صغره لتبعده عن الجو الموبوء الذي يشيعه أبوه في المنزل، وهي قد احتملت لوعة فراقه طوال هذه المدة ليشأ سليم القلب والعقل.

لقد فعلت كل هذا من أجل زوجها في حياته، وهي الآن تواصل كفاحها من أجله أيضاً بعد مماته، فتنشئ ملجأ للأيتام باسم زوجها حتى يذكره الناس ويثنوا عليه.

وفي نهاية المسرحية تكتشف مسز آلفنج أن ابنها الشاب مصاب هو الآخر